

دويتشه فيله عن تركيا ودول الخليج: علاقة معقدة

الاثنين 17 يوليو 2023 03:32 م

تساءلت صحيفة "دويتشه فيله" الألمانية عن ما إذا كانت تركيا والإمارات والسعودية وقطر تحولوا من خصوم غير سعداء إلى حلفاء في الآونة الأخيرة وكيف وصلوا إلى هذه المرحلة.

وأوضحت في تحليل كتبته "كاترين شاير" أن الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" يستعد لقضاء ثلاثة أيام في جولة في دول الخليج الثلاثة: السعودية يوم الاثنين، وقطر يوم الثلاثاء، والإمارات يوم الأربعاء.

وقالت إنه خلال زيارته، يتوقع الزعيم التركي إبرام صفقات بمليارات الدولارات يمكن أن تشمل كل شيء بداية من خصخصة أصول الدولة التركية إلى الاستثمارات المباشرة وصفقات صناعة الدفاع وعمليات الاستحواذ أو العقود التجارية.

وصرح "أردوغان" للصحافة التركية مؤخرًا: "خلال زيارتنا، ستتاح لنا الفرصة لمتابعة الدعم الشخصي الذي ستقدمه هذه الدول لتركيا؛ حيث أعربوا بالفعل عن استعدادهم للقيام باستثمارات جادة في تركيا خلال اتصالاتي السابقة. آمل أن تنتهي من هذه خلال هذه الزيارة".

وقال مسؤولون أتراك كبار لوكالة رويترز، إنهم يأملون تأكيد استثمارات مباشرة بنحو 10 مليارات دولار من دول الخليج بعد فترة وجيزة من رحلة "أردوغان"، ثم ما بين 25 مليار دولار و 30 مليار دولار في المجموع على مدى فترة زمنية أطول.

الجوانب المالية للزيارة الرئاسية مهمة بشكل خاص لتركيا، التي يعاني اقتصادها من ضغوط شديدة بفضل سنوات من ما وصفه الاقتصاديون بسياسات "أردوغان" غير التقليدية. وفي الوقت الحالي، يسجل التضخم مستويات قياسية، وانخفضت قيمة الليرة التركية إلى مستويات قياسية، وأصبح عجز ميزانية الحكومة التركية لا يمكن السيطرة عليه.

لذا الآن، بعد إعادة انتخاب "أردوغان" في مايو، يُنظر إلى العلاقات القوية مع دول الخليج الثرية على أنها ضرورية لدعم الاقتصاد وتدعيم قيادته.

وأضافت "دويتشه فيله" أن دول الخليج ساعدت بالفعل في حل أزمة العملات الأجنبية المستمرة في تركيا، على الأقل على المدى القصير، من خلال اتفاقيات مبادلة العملات المباشرة - وعن طريق إيداع الأموال مباشرة في حسابات الدولة التركية. وقدمت قطر والإمارات لتركيا حوالي 20 مليار دولار في اتفاقيات مبادلة العملات. وفي مارس، أودعت السعودية 5 مليارات دولار في البنك المركزي التركي للمساعدة في دعم الاقتصاد.

وأشارت "دويتشه فيله" إلى أن الأمر لم يكن دائمًا على هذا النحو؛ فقبل ثلاث سنوات فقط، كانت تركيا والسعودية منشغلتين في مقاطعة واردة بعضهما البعض، ولكنهما انتقلتا من التنافس إلى الانفراج، إلى قطع جميع العلاقات والآن، مؤخرًا، عادتا إلى العلاقات الودية مرة أخرى.

زواج المصلحة القطري

ومن بين الدول الثلاث، تتمتع تركيا بأفضل العلاقات مع قطر، التي كانت حليفها منذ حوالي عقد من الزمان: في عام 2014، انمازت تركيا إلى جانب قطر خلال أول أزمة دبلوماسية خطيرة للدولة الخليجية الصغيرة عندما كانت معزولة من قبل جيرانها الأكبر السعودية والإمارات بسبب الخلافات العريضة في الرأي حول مقاربات السياسة الخارجية.

وتفاقم الصراع الدبلوماسي وشهدت قطر حصارًا جويًا وبريًا وبحريًا بين عامي 2017 وأوائل 2021. وكانت تركيا ترسل إليها الغذاء والماء والأدوية، واستمرت في التحالف مع قطر، وذهبت إلى حد تمرکز القوات التركية هناك.

ردت قطر على الأتراك من خلال دعمهم على المسرح الدولي - على سبيل المثال، من خلال الوقوف إلى جانب أنقرة في جامعة الدول العربية والقيام باستثمارات مالية كبيرة في البلاد؛ حيث ارتفع الاستثمار القطري في تركيا بنسبة 500٪ بين عامي 2016 و 2019.

وعالما ما تُنسب الدوافع الأيديولوجية والسياسية إلى العلاقة القطرية التركية، لكنها في الحقيقة "زواج مصلحة"، كما كتب باحثون من معهد "كلينجنديل" الهولندي في إيجاز عام 2021.

وأوضحوا أن الحزم العسكري التركي "يوفر لقطر الحماية التي تحتاجها للحفاظ على سياسة خارجية مستقلة يمكن أن تصمد أمام الضغوط السعودية والإماراتية". أما بالنسبة لتركيا، فإن الشراكة مع قطر هي وسيلة لأنقرة للترويج "لمطالبة قوتها الناعمة بقيادة العالم السني".

الصدقة المالية الإماراتية

وذكرت "دويتشه فيله" أن الإمارات اتبعت نهجًا أكثر اتساعًا في منتصف الطريق. كما توترت العلاقات الدبلوماسية مع تركيا بشدة عندما انمازت تركيا إلى جانب قطر في مواجهة دول الخليج. ولكن منذ أواخر عام 2021، حيث تم الترحيب بعودة قطر إلى الحضيرة الدبلوماسية لدول الخليج، تمكنت تركيا أيضًا من تعزيز علاقة إيجابية مع الخصمين السابقين: السعودية والإمارات.

بعد ثلاثة أيام من فوز "أردوغان" في الانتخابات في مايو، وقعت تركيا والإمارات اتفاقية تجارية يحتمل أن تبلغ قيمتها حوالي 40 مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة.

تعاون دفاعي

أسست تركيا طائرات مسيرة من طراز بيرقدار تي بي 2 ذات السمعة الإيجابية التي تقاوت في أوكرانيا - والآن تريد الإمارات 120 طائرة منها. وأكدت "دويتشه فيله" أنه في أواخر عام 2022، قيل إن الإمارات تفكر في شراء ما يصل إلى 120 طائرة تركية من طراز بيرقدار تي بي 2، والتي تقدر تكلفتها بنحو 5 ملايين دولار لكل منها. وتم تسليم عشرين طائرة مسيرة إلى الإمارات في نوفمبر الماضي.

علاقة السعودية "السفينة الدوارة"

وألححت "دويتشه فيله" إلى أنه عندما يتعلق الأمر بعلاقات تركيا الخليجية، فإن السعودية على الطرف الآخر من الطيف الدبلوماسي من قطر.

كتبت "سينم جنكيز"، الباحثة في جامعة قطر، في تحليل صدر في مايو لمنتدى الخليج الدولي: "كانت تركيا والسعودية تاريخيًا من المنافسين الإقليميين المهمين، ويتنافسان على النفوذ والقيادة". وأوضحت أنه منذ مطلع هذا القرن، يمكن وصف العلاقات بين الاثنين

على أفضل وجه بأنها "قطار الملاهي".

بعد ثورات الربيع العربي في عام 2011، التي أطاحت بعدد من الديكتاتوريات في الشرق الأوسط ولكنها أدت أيضًا إلى استمرار الصراع وعدم الاستقرار في بعض البلدان، بدت تركيا - إلى جانب قطر - تقف إلى جانب المتظاهرين المناهضين للحكومة في أماكن مثل سوريا في عام 2018، أدى القتل المروع للمعارض السعودي "جمال خاشقجي" في قنصلية السعودية في اسطنبول إلى قطع شبه كامل للعلاقات الدبلوماسية و بحلول عام 2020، كان رجال الأعمال السعوديون يطالبون بمقاطعة السلع التركية الصنع، وحظر البلدان وسائل الإعلام المملوكة للآخر في نفس العام كما بدأت السعودية في اتخاذ مواقف ضد تركيا في النزاعات الدولية، على سبيل المثال، عندما تعلق الأمر بالخلاف بين تركيا واليونان، أو تركيا ومصر

كما أن حقيقة أن تركيا أصبحت أيضًا رائدة رأي في العالم الإسلامي أثارت غضب السعودية هذا الدور تشغله الرياض تقليديًا، والتي يُنظر إليها على أنها زعيمة للمجتمع المسلم السنّي العالمي

وختمت "دويتشه فيله" بالإشارة إلى نمو التجارة السعودية مع تركيا الأسرع بين جميع دول الخليج في عام 2022، بلغت التجارة بين الدولتين 6.5 مليار دولار وأفادت وكالة الأناضول التركية الحكومية في 12 يوليو، أنه خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2023، بلغ حجم التجارة الثنائية 3.4 مليار دولار

في يونيو، أشارت وكالة أنباء "بلومبرج" إلى أن شركة النفط السعودية "أرامكو" السعودية، اجتمعت مع حوالي 80 مقاولًا تركيًا مختلفًا في أنقرة، بهدف العمل على مشاريع محتملة بقيمة 50 مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة

وتابعت: "يعتقد المحللون أن تطوير قطاع الدفاع التركي قد يكون أيضًا موضع اهتمام السعودية لم يشتروا بعد أيًا من طائرات بيرقدار المسيرة في البلاد، لكنهم قد يكونون مهتمين كما تم اقتراح أن الجيش التركي، مع أسطوله البحري الحديث، يمكن أن يتولى وظائف مثل تسيير دوريات في طرق شحن النفط".

<https://www.dw.com/en/turkey-and-the-gulf-states-a-complicated-relationship/a-66236291>